مجلة تسليم
Journal Homepage: https://tasleem.alameedcenter.iq
ISSN: 2413-9173 (Print) ISSN 2521-3954 (Online)

تسليم نقديّ دلاليّ :

التَّوَازُنُ وَالوَسَطِيَّةُ بَيْنَ العَقْلِ وَالعَاطِفَةِ فِي كِتَابِ "نَهْجُ البَلَاغَةِ"

عليّ مُحَمَّد حجازيّ [١]

١ الجامعة الإسلاميَّة / كُلِّيَّة الآداب / قسم الأدب العربيّ، لبنان؛

ali.hijazi.0020@gmail.com

دكتوراه في اللغة العربية / مدرس

تاريخ التسلّم	تاريخ القبول	تاريخ النشر
٢٠٢٤ /٧ /٢٣	٢٠٢٤ /٨ /٧	٢٠٢٤ /٩ /٣٠

المجلـد (١٩) العـدد (٣١)
رَبِيْع الأوَّل ١٤٤٦هـ . أيْلُول ٢٠٢٤ م

DOI:
10.55568/t.v19i31.175-200

CC BY NC

مُلَخَّصُ البحْث

خاضت هذه الدّراسة في كيفيّة التحكّم بشهوات الإنسان عامّة. وبعواطفه على وجه الخصوص، وآليَّة إخضاع تلك العواطف لسلطة العقل والمنطق، وجعلها في مكانها الصحيح المناسب لها، واللّائق بها، وصولًا بها إلى مدارج السّعادة والكمال، فيأتي دور العقل ليرتفع بها إلى حدِّ التّوازن والاعتدال.

وإنَّ كلمات الإمام عليّ ﷺ في كتاب نهج البلاغة، وكذلك سيرته العمليّة، مثالٌ للتّوازن وسيطرة القوَّة العقليَّة على غيرها من الميولات المتعدّدة للإنسان.

والدّراسة تريد أن تثبت هذه النّظريَّة، عبر كلمات، وحكم، ووصايا الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ في كتاب نهج البلاغة،

لقد تناول الدّارسون كتاب نهج البلاغة في كثير من الموضوعات البلاغيّة، والأدبيّة، والاجتماعيّة، والسياسيّة، والفكريّة، والفلسفيّة، ولكن لم أجد مَن أثار كيفيّة التعامل العاطفيّ لدى الإنسان السويّ، من ناحية فرديَّة أو مجتمعيَّة، على اختلاف طبقات ومستويات ذلك المجتمع، وما كان تأثير ذلك التعامل عليهم، وهل تؤسِّس تلك العواطف لمجتمع متراحم سليم، وما هو الإنتاج الذي تحقِّقه تلك العواطف لمجتمعها، وكيف تخضع تلك العواطف للغة العقل والمنطق، وصولًا بها إلى المجتمع السّليم، الذي يحمل منظومة أخلاقيَّة، وسلوكيَّة واسعة، تستقي معينها من كتاب الله، وسنّة رسوله ﷺ.

ولم أجد، في حدود اطِّلاعي، من تعمَّق في بحث هذه الثنائيَّة التكامليَّة بين العقل والعاطفة في نهج البلاغة، وكيف يتمّ إخضاع العواطف للغة العقل، عدا جذاذات من أبحاث متفرقة، وعنوانات مختلفة،

Balance and Moderation Between Reason and Emotion in the Book of Nahjul Balagha

Ali Muhammed Hijazi [1]

1 Islamic University / College of Arts / Department of Arabic Literature, Lebanon;

ali.hijazi.0020@gmail.com

PhD. in Arabic Language/ Lecturer

Received:	Accepted:	Published:
23/7/2024	7/8/2024	30/9/2024

DOI: 10.55568/t.v19i31.175-200

Volume (**19**) Rabi'a Alawwal 1446 AH.
Issue (**31**) September 2024 AD

Abstract

This research investigates the means of regulating human desires, with a particular emphasis on emotions. It delves into the process of subjugating these emotions to the authority of reason and logic, positioning them appropriately and guiding them towards happiness and perfection. In situations , individuals succumb to the impulses of their instincts and desires, the reason serves as a stabilizing force, promoting equilibrium and moderation.

The teachings of Imam Ali, as documented in Nahj al-Balagha, and his life, provide a paradigm of rational control over diverse human inclinations. The aim of this study is to empirically validate this claim by analyzing the corpus of Imam Ali's sayings and advice. Scholars have explored numerous rhetorical, literary, social, political, intellectual, and philosophical themes in Nahjul-Balagha. However, the researcher has not come across anyone who has addressed the issue of how a typical individual manages emotions, both individually and socially, across different social strata and levels, and what impact does this have on them? Do these emotions contribute to the formation of a compassionate and healthy society? What are the outcomes of these emotions for the society? How are these emotions subjected to the language of reason and logic, leading to a healthy society that adheres to a broad moral and behavioral system, derived from His Book and the Sunnah of the Prophet Muhammad, peace be upon him and his pure progeny.

The researcher has found no scholar who has conducted extensive research on the complementary duality between reason and emotion in Nahjul Balagha and how emotions are subject to the language of reason, except for scattered fragments of research and various titles. Some scholars have studied the specific effects of emotion on a person, or the specific effects of reason on them. However, some scholars have claimed that these dualities are opposing, contradictory forces that do not coexist in one person. They argue that a person is either emotional, responding to their emotional inclinations, or they follow a rational and logical path, devoid of emotions, feelings, and sentimental sensations.

This study has demonstrated that these dualities are complementary, with complete harmony and perfection between them. Imam Ali, peace be upon him, with his wisdom, established the foundations of balance between desires and instinctual inclinations of love, compassion, and gentleness, and the language of reason and logic. His biography testifies that he achieved intellectual and emotional perfection and led his emotions towards contemplation and wisdom.

The paper examines the equilibrium between reason and emotion in Nahjul Balagha and establishes that there is perfect harmony between them, resulting in the culmination of human perfection. In fact, people cannot achieve anything without the interplay of both in their quest for excellence and bliss. With the aid of both, they ascend the ladder of glory . By their presence, they attain the happiness of this world and the triumph in the Hereafter, and they become the vicegerent of Him on His earth as stated in, “I will create a vicegerent on earth." (Surah Al-Baqarah:30)

Keywords: balance, reason, emotion, the heart, happiness, wisdom, rhetoric.

بين دارس لخصوص تأثيرات العاطفة على المرء، أو خصوص تأثيرات العقل فيه فقط، بل ذهب بعض الدّارسين إلى القول بأنَّهما ثنائيّتان ضدِّيَّتان، متناقضتان، لا تجتمعان في إنسان واحد، فإمّا أن يكون المرء ـ بزعمهم ـ عاطفيًّا مستجيبًا لميولاته العاطفيَّة، أو أنَّه يسلك مسلكًا عقليًّا منطقيًّا بعيدًا عن العواطف والمشاعر والأحاسيس الوجدانيَّة، وقد أثبتّ في هذه الدّراسة أنَّهما ثنائيّتان تكامليّتان، بينهما تمام الكمال والانسجام.

لقد أرسى الإمام عليّ ﷺ بحكمته، قواعد التّوازن بين الشهوات والميول الغرائزيّة من حبّ، وعطف، ولين، وبين لغة العقل والمنطق، وأسّس لهذه الثّنائيّة بينهما، وعلى المستوى الشّخصي فإنَّ السّيرة العلويَّة شاهدة على بلوغ عليّ بن أبي طالب ﷺ قمّة الكمال الفكريّ، والعاطفيّ، وأنَّه قاد العاطفة، وسلك بها مسلكًا نحو التعقّل والحكمة.

وأثبتت الدّراسة أنَّه بإمكان الإنسان كبح جماح الغرائز عند خروجها عن طريقها المعتدل، والوصول بها إلى حدّ التّوازن، وجعلها في مكانها اللّائق بها، وكذلك إمكانيَّة أن نجعل من هذه الثنائيَّة ثنائيَّة تكامليَّة، تنتج الإنسان المتكامل الرّاشد السّعيد، ومن ثَمَّ المجتمع النّاضج السّليم الذي يجعل من العاطفة والعقل معًا ثنائيّة تكامليّة، ترتقي بالإنسان إلى أعلى درجات الكمال، وأهدى سبل الرقيّ الإنسانيّ القويم، هذا ما أرادت الدّراسة إثباته في ضوء كتاب نهج البلاغة.

ثُمَّ بحثت في التّوازن بين العقل والعاطفة في نهج البلاغة، وخلصت إلى نتيجة مفادها أنَّ بين العقل والعاطفة تمام الانسجام، بل هما تثنائيَّتان تكامليَّتان يؤدِّي التوفيق بينهما إلى تكامل الإنسان، بل لا غنى للإنسان عن أيّ منهما في مسيرة تكامله وسعادته، وبهما يكون الإنسان إنسانًا، وبهما يرتقي سلّم المجد والكمال، وبهما يحصل على سعادة الدّنيا والفوز بالآخرة، ويكون خليفة الله في أرضه، ومصداقًا لقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة ٣٠).

الكلمات المفتاحيَّة: التّوازن، العقل، العاطفة، القلب، السّعادة، الحكمة، البلاغة.

المقدّمة

١ـ الموضوع وأهمّيّته

يتجاذب الإنسان في تكوينه النفسيّ والجسديّ بُعدان، بعدٌ روحيّ يسمو به إلى عالم المُثُل والفضائل، وبُعد جسديّ يشابه به الحيوان.

الأوَّل يأخذ بيده إلى عالم السموّ والرّفعة، والثاني يشدّه نحو الحضيض والتسافل، والميول الغرائزيَّة والمادِّيَّة، ويهبط به إلى عالم الأهواء والشّهوات.

وحقيقة الإنسان تكمن في نفسه التي هي جوهرٌ ملكوتيٌّ، يستخدم البدن في حاجاته وأغراضه، وما الأعضاء إلَّا آلات، يتوقّف فعل النّفس عليها، ولهذه النّفس أسماء مختلفة، بحسب اختلاف الاعتبارات، فتسمَّى (روحًا) لتوقّف حياة البدن عليها، وتسمَّى (عقلًا) لإدراكها المعقولات، و(قلبًا) لتقلّبها في الخواطر.

من هنا كان هذا البحث عن كيفيَّة التحكّم بتلك القّوى، وإخضاعها لسلطة العقل والمنطق، وجعلها في مكانها المناسب لها والّلائق بها، فإن جمحت تلك الغرائز بصاحبها صعودًا، فالعقل يمسك بها وينزلها ويقبضها لتصل إلى حدّ التّوازن والاعتدال، وإن جمحت هبوطًا فإنَّه يرفع من شأنها لتصل إلى حدّها المرسوم لها، وهو معنى العدالة المتقدّم.

وقد كانت كلمات الإمام عليّ ﷺ في نهج البلاغة، وسيرته المتكاملة، مثالًا للتوازن وسيطرة القوّة العقليَّة على جميع القوى، والميولات الأخرى، فكانت الغرائز والميول العاطفيّة، أشبه بخيل ساقها راكبها فألجمها بلجامها عن الأهواء، وقادها بزمامها إلى مدارج كمالها، فهو يقبضها حيث يكون القبض لها أولى، ويرسلها حين يكون الإرسال هو الأجدر بها والأجدى.

والدراسة تريد أن تثبت هذه النظريَّة بأمثلة عمليَّة، من خلال كلمات، وحكم، ووصايا الإمام عليّ بن أبي طالب ﷺ المبثوثة في كتاب نهج البلاغة، وهو جملة ما اختاره السّيد الشّريف الرّضيّ ـ رحمه الله ـ من كلام سيِّدنا ومولانا عليّ بن ابي طالب ﷺ فقد جمع متفرِّقه وسمّاه بهذا الاسم[١] واحتوى بين دفّتيه أسرارًا من الّلغة، وكنوزًا من البلاغة، وجواهرَ من الحكم، التي كانت محتذى لكلِّ ناطق بليغ، ولكلّ خطيب فصيح، ولكلّ متكلّم حكيم.

١ عبده، مُحَمَّد. نهج البلاغة، ط١ (بيروت: الدار الاسلامية، ١٩٩٢)، ٨.

٢ـ تسويغ البحث:

لقد تناول الدّارسون موضوعات كثيرة حول كتاب نهج البلاغة، الذي يحتوي في طيّاته على العديد من الموضوعات البلاغيَّة، والأدبيَّة، والاجتماعيَّة، والسياسيَّة، والفكريَّة، والفلسفيَّة، ولكن لم أجد، في حدود اطّلاعي، من تناول موضوع كيفيّة التّعامل العاطفيّ لدى الإنسان السويّ، سواءً أكانت هذه العواطف كامنة في نفسه، أم من خلال تعامله مع أفراد مجتمعه، على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم، والمجتمع المحيط بهم، وما كان تأثيرها عليهم، وهل تؤسّس تلك الرّحمة لمجتمع متراحم سليم، وما هو الإنتاج الذي تحقّقه لمجتمعها من خلال وفور تلك المشاعر والعواطف الصادقة، ولذا كيف تخضع تلك العواطف للغة العقل والمنطق، للوصول إلى المجتمع المتكامل الرّشيد.

٣ـ الجِدَّة في الموضوع:

خلال مطالعاتي المتواضعة، حول موضوع إخضاع الإنسان ميولاته العاطفيّة الإنسانيّة المتدفّقة إلى لغة العقل والمنطق، وكيف يستطيع أن يلجمها بلجام العقل ويسيطر عليها، بالغًا بها مبالغ الأهداف السّامية، والغايات النّبيلة، لم أجد من تعمّق في بحث هذه الثنائيَّة التكامليَّة بين العقل والعاطفة في نهج البلاغة، عدا جذاذات من أبحاث متفرقة، وعناوين مختلفة، وشذرات هنا وهناك، بين دارس لخصوص تأثيرات العاطفة على المرء في نهج البلاغة، أو خصوص تأثيرات العقل فيه فقط، لكن لم أظفر ببحث تعمّق في هذه الثنائيّة التكامليّة المذكورة آنفًا، بل ربَّما اعتقد بعضهم بأنَّهما ثنائيّتان ضدِّيَّتان، لا تجتمعان في إنسان واحد، فإمَّا أن يكون المرء عاطفيًّا يستجيب لميولاته العاطفيَّة، أو يسلك مسلكًا عقليًّا منطقيًّا بعيدًا عن العواطف والمشاعر والأحاسيس الوجدانيَّة، وقد أثبتُّ بالدليل والبرهان أنَّهما ثنائيّتان متكاملتان بينهما تمام الكمال والانسجام، وهذا ما أردته من دراستي هذه.

٤ـ إشكاليَّة الدراسة:

لا شكّ أنَّ الإمام عليًّا ﷺ بحكمته، قد أرسى قواعد التوازن بين ضغط الشهوات والميول الغرائزيّة من حبّ وعطف ولين، وبين لغة العقل والمنطق، وهكذا أسّس لهذه الثّنائية

التكاملية بينهما، وعلى المستوى الشّخصيّ فإنَّ السّيرة العلويَّة شاهدة على بلوغ الإمام عليّ بن أبي طالب أَوْجَ الكمال الفكريّ، والعاطفيّ، وأنَّه قاد العاطفة، وسلك بها مسلكًا نحو التعقّل والحكمة، ويمكن أن تلخّص إشكاليّة الدراسة في التساؤلات الآتية:

ـ هل يمكن للإنسان السّيطرة المطلقة على قوى النفس، بما تحمله من غرائز وشهوات؟

ـ هل يمكن له كبح جماح الغرائز عند خروجها عن صراطها المستقيم؟

ـ هل يصل إلى حدّ التّوازن في قبضها وبسطها، وجعلها في مكانها اللّائق بها، وعدالتها المرجوّة منها؟

ـ هل يمكن أن نجعل من هذه الثنائيّة ثنائيّة تكامليّة، تنتج الإنسان الرّاشد السّعيد، ومن ثَمَّ المجتمع النّاضج؟

هذا ما أرادت الدراسة إثباته من خلال النصوص، والوصايا الكثيرة، في كتاب نهج البلاغة.

٥ـ الفرضيات:

تسعى هذه الدراسة لإثبات أنَّ الإنسان المتكامل هو إنسان يمتلك قلبًا رقيقًا، وعاطفةً إنسانيّةً جيّاشةً لم تقتصر على أحبّته فقط، بل تشمل حتّى من يختلف معه في الرأي أو الهدف أو الدّين، ولكنَّه في الوقت نفسِه يملك عقلًا راجحًا، يُمسك بزمام تلك العواطف، ويقودها إلى محلّها، ويسيّرها في طريقها الصحيح، فهو يرتقي بتلك العواطف إلى أنبل الكمالات، وأعلى الدّرجات، ويستخدمها في أشرف الغايات، ولا يجعلها تطغى على لغة المنطق والسلوك الحسن، ويزنها بالقسطاس المستقيم والصراط القويم، بل يجعل من العاطفة والعقل معًا ثنائيّة تكامليّة، ترتقي بالإنسان إلى أعلى درجات الكمال، وأهدى سبل الرقيّ الإنسانيّ القويم.

٦ـ المنهج المعتمد:

إنَّ المنهج بصفة عامَّة هو الطريق المستقيم الواضح الذي يفضي إلى غاية مقصودة، فيكون طريقًا محدَّدًا لتنظيم النشاط من أجل تحقيق الهدف.[٢]

وقد يكون المنهج الموضوعاتيّ هو المنهج الأكثر تناسبًا لدارسة موضوعة الثنائيَّة التّكامليَّة بين العقل والعاطفة ورحلة البحث عن السّبيل في إخضاع العاطفة لهيمنة العقل، للوصول إلى التّوازن الإنسانيّ المنشود.

٢ علوش، سعيد . النقد الموضوعاتي، ط١ (الرباط المغرب: شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٩)، ٣١_ ٣٧.

ولعلَّ من أبرز المنهجيَّات في المقاربة النصِّيَّة، والأكثر نجاعة في التعامل مع النّصوص الأدبيَّة، منهجيَّة المقاربة الموضوعاتيّة.[٣]

من هنا كانت المقاربة الموضوعاتيَّة هي الأقرب في مقاربة النصوص لاعتبارات عدّة، لَعلَّ أبرزها أنَّها هي الأكثر استقاءً من المناهج النقديَّة النصَّانيِّة والسياقيَّة بسبب مرونتها، وأسلوبها المحايد في الوصف والتحليل والتفسير والتقويم، ولكونها تجمع حسنات كلِّ المناهج النقديَّة، والمقاربات الوصفيَّة، وكذلك تستجمع العناصر البنيويَّة التي تشكِّل النصَّ الإبداعيّ سواء من الداخل أو من الخارج.

٧ـ نقد المدوّنة:

لقد بلغ كتاب (نهج البلاغة) من الشهرة حدًّا كبيرًا، حتَّى أنَّه عدَّ لهذا الكتاب نحو ثلاثمائة شرح بأساليب مختلفة وأذواق متباينة.

أمّا مسألة اختلاف النسخ، فهو اختلاف طبيعيّ، كالتقدّم والتأخّر والزّيادة لبعض الخطب، أو التّصحيف البسيط كزيادة نقطة وحذفها، ويُعزى ذلك إلى الإمكانات المتاحة في ذاك الزّمن، وقد كان لجامعِ كتاب نهج البلاغة مخطوطات مختلفة، ونسخ متنوّعة، ولكن ذلك لم يُفقد هذا الكتاب بلاغته ورونقه، رغم هذا الاختلاف الطفيف في متنه، أمّا من ناحية الشّروحات، فإنَّها تعدَّدت لتعدُّد الأغراض منها، فمنها ما اقتصر على اللُّغة، ومنها ما امتدَّ إلى الموضوعاتيّ، والمضامين الفلسفيَّة، والاجتماعيَّة، والدينيَّة، والعقديَّة، ونحو ذلك..

وقد اخترت المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة للمؤلّفين : مُحَمَّد دشتي وكاظم مُحَمَّدي، الصّادر عن دار التّعارف، بيروت : ١٩٩٠

لأنَّ الباحث يجد في هذا الكتاب المادَّة المطلوبة بأقلِّ جهد ممكن، وأسهل طريقة وأيسرها، فلم يقتصر هذا المعجم على موضوعات خاصّة، بل طرح موضوعات جديده فكريّة، واجتماعيّة، ونظّمت فهارس لتتواءم مع العصر، وتوسّع العلوم والمعارف.

وميزة هذا المعجم أيضًا أنَّه أحصى الاختلافات الموجودة في كلماته، وألفاظه، وهي كثيرة، واختلاف اللَّفظ يؤدِّي إلى اختلاف المعنى كما هو واضح.

٣ مجلة اللغة العربية ٢١، العدد٤٥ . ٣٤٥ (٢٠١٩):

أضف إلى ذلك فإنَّ المعجم المفهرس يسهِّل عمليّة البحث، والتنقيب عن موادّ الموضوعات، واستيعابها كاملة، والإحاطة بها من كلِّ جوانبها.

وبما أنَّ التّوازن هو إعطاء كلِّ شيء قدره، وما يستحقه، من غير زيادة أو نقصان، وهو حالة ديناميّة تكاد تتساوى فيها وجهتان مختلفتان، بحيث يؤدِّي التوازن بينهما إلى حالة من الاستقرار والثبات في جميع شؤون الحياة، كما يحول الإخلال بهذا التّرابط والتّوازن دون تأدية الإنسان واجباتِه ورسالته التي خلقه الله ﷻ من أجلها، وهو منهج اعتدال يجمع بين مطالب الدّنيا والاستعداد للآخرة، كما يجمع في تزاوج خلاّق، وتمازج دقيق، بين متطلَّبات الرّوح ومتطلَّبات المادّة، في ثنائيَّة تكامليّة لا فصل فيها ولا تنافر أو تعاند.

وليس التوازن المقصود هو توازن بين الروح والجسد فحسب، بل هو توازن بين ثنائياتٍ عدّة: فهو توازن بين العقل والوجدان، وتوازن بين الرغبات والقمع، وبين الثّابت والمتغيّر في الحياة، وبين عطائنا لأنفسنا وعطائنا لغيرنا، بين منغّصات الحياة وملطّفاتها، بين السموّ والانكسار، بين الرّفعة والوضاعة، بين الاندفاع والغريزة، فالإنسان مخلوق وله ملكات باطنيّة تعمل للخير، مع وجود أضدادها التي تعمل للشّرّ، وكما أنَّ له أدوات الحكمة ومعرفتها، له أضدّادها الّتي تخالفُها.

وأخيرًا، التّوازن هو صفة أصيلة، وبه كانت الأمّة شهيدة بين الأمم ـ إشارة إلى قوله تعالى:﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة ١٤٣) وبه أصبحت خير أمّة أُخرِجت للناس إشارة إلى قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران ١١٠)، وبه أصبحت قواميّة في معاشها وأسلوب حياتها ـ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان ٦٧) ، وما القوام إلّا ذلك الوسط الذي جعله الله ﷻ ميزان الكون قال تعالى ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾.(الرحمن٧-٨)

وكان التّوازن أيضًا سببًا لنجاتها، وبلوغ أهدافها، ورفعتها وقوّتها ومنعتها، وعدم انحرافها عن الجادّة المستقيمة، وسببًا لتنظيم حياة الإنسان، ليتسنّى له القيام بدوره في عمارة الأرض، والخلافة فيها بما استخلفه الله تعالى.

والتّوازن في اللّغة من وزن: الواو والزاء والنون بناء يدلُّ على تعديل واستقامة، ووزنت الشيء وزنًا والزّنة قدر وزن الشيء، والأصل وزنة، ويقال قام ميزان النّهار إذا انتصف النّهار، وهذا يوازن ذلك، أي هو محاذيه. ووزين الرّأي معتدله، وهو راجح الوزن إذا نسبوه إلى رجاحة الرّأي، وشدّة العقل.[٤]

والوسط لغة يدلُّ على العدل والنّصف، وأعدل الشيء أوسطه ووسطه، قال الله ﷻ ﴿جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة ١٤٣) ويقولون ضربت وسط رأسه، وقفت وسط القوم، وهو أوسطهم حسبًا إذا كان في واسطة قومه، وأرفعهم محلّا.[٥]

المبحث الأوَّل: وسطيَّة الإسلام من خلال نهج البلاغة

توجد في باطن كلِّ إنسان قوّتان عظيمتان ومؤثّرتان، إحداهما قوّة العقل، والثانية قوَّة المشاعر، وهما ينموان إلى جانب سائر أعضاء الجسم، واجتماع هاتين القوّتين يُظهر الجانب النفسيّ، والمعنويّ للإنسان.

ومن نظر إلى هذا العالم نظرَ فاحِصٍ متأمِّلٍ، يدرك أنَّ التّوازن هو أساس هذا الكون، ولا يقتصر على الإنسان فقط، بل يتعدَّاه إلى كلِّ ما في الكون من حيوان وجماد، وغيرهما، وبعبارة مختصرة نقول: إنَّ كلَّ ما في هذا الوجود خلقه الله ﷻ في حالة اتّزان وتناسق وتناغم.

والعلوم جميعها تبرهن أنَّ المقادير متحكِّمة في الكون، وكلُّ شيء خلق في هذا الكون بمقدار معلوم حسب الاضّطرار له والحاجة إليه. قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾. (الحجر ٢١)

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾. (الطلاق ٣)

وقال: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾. (الأحزاب ٣٨)

وقال سبحانه: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾. (الفرقان ٢)

وكذلك أمر الإسلام بالتّوازن بين السّعي للدّنيا والسّعي للآخرة، قال ﷺ: "وعاملٌ عمل في الدّنيا لما بعدها، فجاءه الذي له من الدّنيا بغير عمل، فأحرز الحظّين معًا، وملك الدّارين جميعًا، فأصبح وجيهًا عند الله ﷻ، لا يسأَل الله ﷻ حاجة فيمنعه".[٦]

٤ أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ط١ (دار احياء التراث العربي، ٢٠٠١)، ١٠٥١.
٥ ابن فارس، ١٠٥٢.
٦ مُحَمَّد، دشتي و كاظم، مُحَمَّدي. المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة (لبنان: درا التعارف، ١٩٩٠)، ٣٩٥.

وأنَّب ﷺ من يرجو الآخرة بغير جهد وسعي في الحياة فقال: "لا تكن ممَّن يرجو الآخرة بغير عمل". [٧]

وقال ﷺ: "وبالدّنيا تحرز الآخرة، وبالقيامة تزلف الجنّة". [٨]

ورغم ذمِّه المتواصل للدّنيا، وتبيانه لمساوئها، إلَّا أنَّ استثمار الإنسان للدنيا بالطاعة والعمل الصّالح، يحقّق له السّعادة والنّجاح. قال ﷺ: "مسجد أحبَّاء الله، ومصلّى ملائكة الله". [٩]

الشّرح: ومن البيِّن أنَّه ﷺ لا يدعو إلى ترك الدّنيا، وإنَّما يدعو إلى العمل للآخرة أيضًا، وكأنَّ الإمام يدعو إلى الجمع بين الآخرة والدّنيا، فهو لا ينهى عن العمل للدّنيا وإعمارها، وإنَّما ينهى عن الاستغراق في هذا العمل، بحيث ينسى الإنسان الآخرة، ويقفز ضميره من الشعور بالله ﷻ، وينقطع ما بينه وبين مجتمعه من أواصر الودّ والرّحمة، وذلك كلّه يحول بينه وبين أن يبلغ المثل الأعلى في الإسلام [١٠].

وقد جعل الله تعالى الدّين الحنيف وسطًا في مختلف أمور الحياة وشؤونها، وذكر الإمام ﷺ في نهج البلاغة الكثير من الأسس التي تبيِّن وسطيَّة الدّين وتوازن أحكامه، ومن هذه الأسس:

أ ـ التّوازن في حكم الله ﷻ بين البشر:

العدل هو صفة من صفات الله تعالى، وله أهمِّيَّة كبيرة، حيث إنَّ الكثير من الصّفات الأخرى ترجع إليه، وهو وضع كلِّ شيء في المكان الّذي يستحقّه [١١]، فالله ﷻ عادل في خلقه، وعادل في حكمه. قال ﷺ: "إنَّ حُكمه في أهل السّماء وفي أهل الأرض لَواحد". [١٢]

ب ـ التّوازن بين القضاء والقدر:

اعتقد البعض أنَّ الإنسان مُسيّر في أفعاله، ولا خيار له بشيء، بل هي أفعال الله ﷻ يترجمها الإنسان في الحياة.

٧ مُحَمَّد و كاظم، ٣٧٦.
٨ مُحَمَّد و كاظم، ١٥٥.
٩ مُحَمَّد كاظم، ٣٧٢.
١٠ شمس الدين، مُحَمَّد مهدي. دراسات في نهج البلاغة، ط١ (قم: مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ٢٠٠٧)، ٣٤٤.
١١ الشيرازي، ناصر مكارم. أصول عقائد الشباب، ط١ (دار كميل، ٢٠٠٩)، ٥٣.
١٢ مُحَمَّد و كاظم، المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة، ٢٠٨.

فالجبريُّون يعتقدون أنَّ الإنسان لا يملك أيّ اختيار في أعماله وتصرّفاته وكلامه، بل إنَّ حركات أعضائه شبيهة بالحركات الجبريَّة لأجزاء (الماكينة) التي تتحرَّك من دون اختيار.[١٣]

في مقابل المفوِّضة الذين يرَون أنَّ الله تعالى قد خلقنا وخلق كلَّ شيء وفوّض إلينا كلَّ فعل، وإنَّ كلَّ ما يدخل في نطاق أعمالنا نحن مستقلّون به، دون أي تدخّل آخر.[١٤]

وقد صوّب الإمام ﷺ هذه الأفكار الخاطئة، وفنّد تلك الآراء، فقال لأحد القدريّين الذي يرى أنَّ أفعاله ليست باختياره، بل هي قضاء من الله تعالى:

"لعلَّك ظننت قضاءً لازمًا، وقدرًا حاتمًا، ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب، وسقط الوعد والوعيد، إنَّ الله سبحانه أمر عباده تخييرًا، ونهاهم تحذيرًا".[١٥]

ج ـ التّوازن في أركان الإيمان:

وقال ﷺ في دعائم الإيمان وأسسه، وبأنَّ التكامل بين هذه الصّفات هو الّذي يقوّي الإيمان، وأيّ اختلال بها يهزّ دعائمه ويضعف قواه.

"الإيمان على أربع دعائم على الصّبر واليقين والعدل والجهاد".[١٦]

د ـ التّوازن في الاقتصاص من الجناة:

يُحَقُّ للمُعتدى عليه أن يأخذ بحقّه من القصاص، ويردّ للجاني عدوانه قال تعالى: ﴿فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾. (البقرة ١٩٤)

وبعد أن تعرّض الإمام ﷺ للضربة بالسّيف على رأسه، وأراد أبناؤه الاقتصاص من المعتدي، أوصاهم بأن يقتصّوا منه بالعدل، وذلك بأن يضربوه ضربة واحدة جزاءً على ما فعل، قال ﷺ: "فاضربوه ضربةً بضربة".[١٧]

هـ ـ التّوازن بين الإيمان والعمل:

قرن الإسلام بين الإيمان والعمل، فلا ينفع إيمان من دون عمل، ولا ينتفع بعمل لا يسبقه إيمان قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾. (الرعد: ٢٩)

١٣ الشيرازي، أصول عقائد الشباب، ٧٧.
١٤ الشيرازي، ٨٦.
١٥ مُحَمَّد وكاظم، المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة، ٣٦٤.
١٦ مُحَمَّد و كاظم، ٣٥٨.
١٧ مُحَمَّد و كاظم، ٣١٧.

وقال الإمام علي ﷺ في ضرورة العمل بعد الإيمان: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾[١٨]

و- التّوازن العباديّ:

كالوسط في تأدية الصّلاة في جماعة النّاس فلا تضييع ولا تنفير قال ﷺ: "إذا قمت في صلاتك للناس فلا تكونن منفّرًا ولا مضيّعًا".[١٩]

ولا ينبغي أن يأتي بما زاد عن الوجوب، فإنَّ ذلك يؤثّر سلبًا في أداء الواجب:

وقال ﷺ: "لا قربة بالنّوافل إذا أضرّت بالفرائض".[٢٠]

والنّوافل هي الأمور الرّاجحة شرعًا، والمستحبة وهي زائدة عن الواجبات.

وعدم رفع الصّوت في الصّلاة إلى حدّ الصّراخ، وعدم خفضه إلى حدّ كبير قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾. (الاسراء١١٠)

ز- التوازن في سلوك الفقيه:

ولكي يكون الفقيه فقيهًا جديرًا بهذا الاسم، لا بدَّ أن يتحلَّى بالتّوازن في تبليغ رسالته للنّاس، فلا يقنّط النّاس من رحمة الله، ويفقدهم الأمل بالمغفرة، ولا يجعلهم في يأس من رحمة الله وغفرانه، قال ﷺ: "الفقيه كلّ الفقيه من لم يقنّط النّاس من رحمة الله ﷻ، ولم يؤيسهم من رَوح الله، ولم يؤمنهم من مكر الله".[٢١]

الشّرح: الفقيه الهادي والمرشد للنّاس هو الذي يتّبع أسلوبًا وسطًا في التخويف من عذاب الله ﷻ، والطّمع في ثوابه، فإذا خوّفهم من النّار فتح لهم باب الأمل والرّجاء بالجنّة، وإذا رغّبهم في الجنّة خوّفهم من النّار، فهو وسط بين الترهيب والترغيب وبين الخوف والأمل[٢٢]

١٨ مُحَمَّد و كاظم، ٣٨٣.
١٩ مُحَمَّد وكاظم، ٣٣١.
٢٠ مُحَمَّد و كاظم، ٣٦٠.
٢١ مُحَمَّد و كاظم، ٣٦٥.
٢٢ مغنية، مُحَمَّد جواد. في ظلال نهج البلاغة، ط١ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٢)، ٢٦٩.

ح ـ التّوازن في اختيار أوسط الطّرق:

رسم الصلحاء للإنسان طريقًا وسطًا، ودعوه لسلوكها وبشّروه بالنّجاة، قال ﷺ: "من أخذ القصد حمدوا إليه طريقه وبشّروه بالنجاة". [٢٣]

والإنسان المتوازن هو الّذي يتّزن في سلوك الطّريق إلى الله تعالى فلا إفراط ولا تفريط، قال تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾. (الفاتحة ٦-٧)

فالطريق الوسطى هي الموصلة لسالكها إلى المطلوب، وذلك لأنَّ طريق السّالكين إلى الله ﷻإمَّا بالعلم أو بالعمل، فالعلم طريق القوَّة النظريَّة، والعمل طريق القوّة العمليّة، وكلٌّ منهما يقع في طريق الإفراط أو التفريط، والوسط منهما هو العدل، والطريق الوسطى هي الجادّة الواضحة لمن أراد الهداية.[٢٤]

قال ﷺ: "اليمين والشمال مضلّة والطريق الوسطى هي الجادّة".[٢٥]

وقال ﷺ في حسن الاختيار عند تعدّد الأمور: "أحبّ الأمور أوسطها".[٢٦]

إنَّ نهج الوسط في الأمور هو النّهج الّذي ينبغي أن يعتمد في كلِّ مسيرة الإنسان، كي يصل إلى كماله، قال ﷺ: "وملبسهم الاقتصاد".[٢٧]

فليس المراد هنا الاقتصاد في اللِّباس فقط، بل إنَّ الاقتصاد هو كثوبهم الملازم لهم في كلِّ حالاتهم واختياراتهم، وفي سلوكهم وكلِّ شؤونهم، وشجونهم.

ط ـ التّوازن بين حاجات الرّوح وحاجات الجسد:

لقد واءم الإسلام بين إشباع حاجات الرّوح، وحاجات الجسد، فأمر الإنسان أن يهتمّ بغذاء روحه، كذلك أمره أن لا يهمل حاجات الجسد، فالتوازن مطلوب في كلٍّ منهما قال تعالى:﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾(القصص ٧٧)

---

٢٣ مُحَمَّد و كاظم، ٢٥١.
٢٤ الخوئي، حبيب الله .منهاج البراعة، ط١ (بيروت: دار المحجة البيضاء، ٢٠١٣)، ٥٧٥.
٢٥ مُحَمَّد و كاظم، المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة، ٢٣.
٢٦ مُحَمَّد و كاظم، ٣٢٢.
٢٧ مُحَمَّد و كاظم، ٢٢٠.

ي ـ التوازن بين إقبال القلب وإدباره:

يعتري قلب الإنسان حالات من الإقبال نحو العمل، وبين الإدبار والتّراجع الروحيّ، فالتوازن هو أن يقتصر على الواجبات عندما تُدبر، ويأتي بالنّوافل عندما تُقبل، قال ﷺ: "إنَّ للقلوب إقبالًا وإدبارًا، فإذا أقبلت فاحملوها على النّوافل، وإذا أدبرت فاقتصروا بها على الفرائض".[٢٨]

وللقلب حالات من الانتعاش والضُمور، فإذا مات القلب معنويًّا فحياته هي الموعظة التي تجلو هذا القلب من أدرانه وشوائبه:

وإذا انتعش هذا القلب بحبِّ الدّنيا، فعلى المؤمن أن يميت شهوته، ويكسر من حدَّته بالزّهادة، قال ﷺ: "أحيِ قلبك بالموعظة، وأمته بالزهادة".[٢٩]

وكذلك إنَّ ضعف القلب فدواؤه اليقين، وإن علا وتكبّر فدواؤه ذكر الموت: "وقَوِّهِ باليقين، ونوّره بالحكمة، وذلِّله بذكر الموت".[٣٠]

فالاتِّعاظ بالعبر والانتفاع بالتّجارب هو المراد من الموعظة، وأمته بالإعراض عن كلِّ محرَّم، واليقين هو أن تعبد الله ﷻ كأنَّك تراه، وتؤمن بالآخرة كأنَّك فيها، ونوّره بالحكمة لأنَّها ضالَّة المؤمن[٣١]

وقال ﷺ في شأن القلب وتناقضاته: "فإنْ سنَحَ لَهُ الرَّجاء أذلَّهُ الطَّمعُ، وإنْ هاجَ بهِ الطَّمعُ أهلَكهُ الحرصُ، وإنْ ملَكَهُ اليأسُ قَتلَهُ الأسفُ، وإنْ عرَضَ لهُ الغَضَبُ اشْتَدَّ بهِ الغيظُ، وإنْ أسْعَدَهُ الرِّضى نَسيَ التَّحفُّظَ، وإنْ غالَهُ الخوفُ شَغَلَهُ الحذرُ، وإنِ اتَّسعَ لهُ الأمرُ استلَبَتْهُ الغِرَّةُ"[٣٢].

ويكمل الإمام ﷺ في تناقضات القلب ثُمَّ ينتهي بنتيجة في التّوازن والاتّزان: "وإنْ أفادَ مالًا أطْغاهُ الغِنى، وإنْ أصابتْهُ مُصيبَةٌ فَضحهُ الجَزَعُ، وإنْ عَضَّتْهُ الفاقةُ شَغَلَهُ البلاءُ، وإنْ جَهَدَهُ الجوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعفُ، وإنْ أفْرَطَ بهِ الشِّبعُ كَظَّتْهُ البِطْنَةُ. فكُلُّ تَقصيرٍ بهِ مُضِرٌّ، وَكلُّ إفْراطٍ لَهُ مُفْسِدٌ".[٣٣]

---

٢٨ مُحَمَّد و كاظم، ٤٠٠.
٢٩ مُحَمَّد و كاظم، ٢٩٢.
٣٠ مُحَمَّد وكاظم، ٢٩٢.
٣١ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ٤٨٧ _ ٤٨٨.
٣٢ مُحَمَّد و كاظم، المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة، ٣٦٨.
٣٣ مُحَمَّد و كاظم، ٣٦٨.

هـذا التّـوازن بـين مـا يملكـه القلـب مـن صفـات كالتّـوازن بـين الإحيـاء والإماتـة، وبـين التّقوية والتذليل، وبين البقاء والفناء، وبين الدّنيا والآخرة، هو الذي يحقّق التّكامل للإنسان والوصـول إلى السّـعادة في الدّنيـا والآخـرة.

ك ـ التوازن في سيرة الرسول من خلال نهج البلاغة:

اتَّصفـت سـيرة الرّسـول ﷺ بالتّـوازن والاسـتقامة بـين العمـل للدّنيـا، والعمـل للآخـرة فقـد كان متوازنًـا في صفاتـه، ومتوازنًـا في أفعالـه، قـال ﷺ متحدِّثًـا عـن الرّسـول ﷺ: "سـيرته القصـد وسـنته الرشـد".[٣٤]

الـشّرح: لا إفـراط ولا تفريـط، في كلِّ مـا يقـوم بـه الرسـول ﷺ، حتّـى في صلاتـه وخطبتـه كان وسـطًا، وفي مجلسـه كان يقسّـم لحظاتـه بـين جلسـائه بالسـويَّة، وكان دائـم البـشر، سـهل الخلـق، ليِّن الجانـب، ليـس بفـظّ ولا غليـظ، ولا صخّـاب ولا عيّـاب، قـد تـرك نفسـه مـن ثـلاث: الإكثـار والمـراء وممَّـا لا يعنيـه.[٣٥]

فالحتميّة النّاجمة عـن عـدم التّـوازن وبالتقصـير والإفـراط والإضرار والمفسـدة، وعلاقـة تـوازن النُّظـم فيـما تُحقّقـه الوسـطيّة في الحيـاة، ومنـه مـا يتعلّـق بمسـتقبل المخلـوق واسـتدامة بيئتـه والبيئـة المحيطـة بـه، ورُبَّـما الفضـاء الخارجـيّ المحيـط بالكـرة الأرضيَّـة.[٣٦]

المبحث الثّاني: توازن الإنسان في صفاته وأفعاله:

ذكـر في كتـب الأخـلاق بـأنَّ أصـول الفضائـل أربعـة : الحكمـة، والعفّـة، والشّـجاعة، والعـدل، وبياناتهـم في حـصر أصـول الفضائـل مختلفـة:

منهـا مـا نقـل عـن أفلاطـون أنَّ في الإنسـان قـوًى ثـلاث: العاقلـة وهـذه إذا اعتدلـت نشـأت عنهـا فضيلـة الحكمـة، والقـوَّة الغضبيَّـة، وهـذه إذا اعتدلـت نشـأت عنهـا الشّـجاعة والقـوَّة الشّـهويَّة أو البهيميَّـة، وهـذه إذا اعتدلـت نشـأت عنهـا العفّـة.

وهذه الفضائل الثلاث باعتدالها ينشأ عنها العدل، فالعدل تتَّصف به النّفس عند أداء هذه القوى الثلاث ووظائفها باعتدال، وعندما تكون متساندة بحيث تتعاون كلُّ قوَّة مع الأخرى.[٣٧]

٣٤ مُحَمَّد و كاظم، ٩٧.

٣٥ التستري، مُحَمَّد تقي. بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، ط١ (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ٢٠١١)، ١٤٠_ ١٤١.

٣٦ المحنّك، هاشم حسين ناصر. علم الاجتماع في نهج البلاغة، ط١ (جامعة الكوفة: دار أنباء للطباعة والنشر، ٢٠١٢)، ٣٨.

٣٧ الحائري، كاظم . تزكية النفس، ط١ (بيروت: دار الحوراء، ٢٠٠٥)، ٣٥.

فالإنسان المتوازن يحمل صفات التوازن والوسطيَّة، فتتحوّل تلك الصّفات إلى صفات ثابتة تكوّن شخصيّته.

أ. الاختيار المتوازن:

فالنّاس في اختيار أمورهم وطرقهم على ثلاثة أقسام، والطريق الوسطى دائمًا هي الأفضل قال ﷺ: "شغل من الجنّة والنّار أمامه ساعٍ سريع نجا، وطالب بطيء رجا، ومقصر في النّار هوى، اليمين والشّمال مضلّة، والطريق الوسطى هي الجادّة".[٣٨]

كي نتلمّس طريق السّعادة والتّوازن، يضع الإمام ﷺ أمامنا الإجابة الشّافية من خلال بعدين أساسيين: البُعد الأوّل ويعرف بالدافع الدّاخليّ للإنسان، وهو الرّغبة بالجنّة، والجانب الآخر هو الجانب السلبيّ وهو الخوف من السّقوط في النّار.

فمن جعل من النّاس الجنَّة والنّار أمامه كلَّ يوم، تحرّكت دوافعه الذّاتيَّة، وتشاغل بهما، ولا ننسى أنَّ هناك بعدًا آخَرَ غير التشاغل والتّدافع وهو الشغل الفعليّ والعمل اليوميّ، وأمام محكّ العمل والامتحان حيث يفوز الإنسان أو يهان، هنا ينقسم الناس على ثلاثة أقسام:

الأوّل: يسعى سريعًا لنيل النّجاح لا يتوانى أو يتأخَّر.

والصنف الثّاني: يتباطأ عن فعل الخيرات ويسوّف الطاعات.

أمَّا الصنف الثّالث من النّاس فهم الذين تهاونون في طاعة الله ﷻ، وانشغلوا بالدنيا عن الآخرة، فقصّروا وكانت عاقبتهم الحسرة والندامة والعذاب الأليم.

وتبقى الطريق الوسطى هي الطريق المنجية، فمن سلكها فاز في سعادة الدنيا ونعيم الآخرة.

وعندما نُحِّيَ الإمامُ عليه ﷺ عن الخلافة، كان أمامه خياران: إمَّا أن يثور ليرجع حقّه المنتزع، أو أنَّه يصبر ويجنّب الأمَّة فتنة عظيمة، فاختار من هذين الأمرين أكثرهما توازنًا واتّزانًا، قال ﷺ:

"فطفقت أرتأي بين أن أصول بيد جذّاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصّغير، ويكدح فيها مؤمنٌ حتَّى يلقى ربَّه، فرأيتُ أنَّ الصّبر على هاتي أحجى فصبرت".[٣٩]

٣٨ مُحَمَّد وكاظم، المعجم المفهرس لالفاظ نهج البلاغة، ٣٢٣.
٣٩ مُحَمَّد و كاظم، ١٤.

ب ـ التّوازن بين الكلام والصّمت:

إنَّ لكلِّ مقام مقال؛ فإن كان الكلام في محلّه لا يجوز الصّمت، وإن كان الكلام في غير موضعه فإنَّ الصّمت هو الخيار الصّحيح، قال ﷺ وهو يصف أحد أصحابه: "كان أكثر وقته صامتًا، فإذا قال بزّ القائلين"[٤٠].

فالمتوازن منطقه لا يخرج عن تلك الوسطيَّة، ولا يخرج عن الصواب وقول الحقّ، قال ﷺ في صفة المتّقين: "ومنطقهم الصّواب".[٤١]

ج ـ التّوازن في الخطاب:

لا بدَّ من أن يضع الإنسان الأمور في مواضعها، من حيث الكلام والسّكوت، فالسّكوت أحيانًا أبلغ وأفضل من الكلام، وإن كان الكلام سيقيم حقًّا أو يدفع باطلًا فهو مقدَّم على السكوت حتمًا.[٤٢]

قال الإمام ﷺ: "العاقل هو الذي يضع الشيء مواضعه"[٤٣]

د ـ التّوازن بين الحبّ والبغض:

فلا حبَّ مفرط مبالغ فيه، ولا بغض مجحف للآخرين.

ينظر النّاس عادة إلى من يحبُّون نظرة غلوّ ومبالغة، وينظرون إلى من يكرهونه نظرة مجحفة ظالمة، ويصل بهم الأمر في شدّة الكره إلى درجة أنَّهم يجردونهم حتَّى من حسناتهم، ويبقى بين هذا وذاك النّظرة الوسطيَّة، المنصفة لمن نحب أو نكره.

قال ﷺ أيضًا في صفة الإنسان التّقي: "لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحب".[٤٤]

إذا أبغض إنسانًا لا يظلمه، بل يعطيه حقّه وما يستحقه، واذا أحبّ إنسانًا كذلك لا يدخله هذا الحبّ في معصية الله ﷻ، فيرتكب بذلك الإثم والمحرم.[٤٥]

---

٤٠ مُحَمَّد وكاظم، ٣٩٨.
٤١ مُحَمَّد وكاظم، ٢٢٠.
٤٢ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ٤٨٨.
٤٣ مُحَمَّد وكاظم، المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة، ٣٨٤.
٤٤ مُحَمَّد وكاظم، ٣٨٤.
٤٥ الموسوي، عباس علي. شرح نهج البلاغة، ط١ (دار الرسول الأكرم، ١٩٩٨)، ج٣/ ٣٦٦.

وإن أردت محبّة أحد فأحببه باتّزان قال ﷺ: "أحبب حبيبك هونًا مّا".[٤٦]

وكذلك إن اضّطررت لبغضه، فأبغضه باتّزان قال ﷺ: "أبغِض بغيضك هونًا".[٤٧]

ومدح الإنسان الّذي إن أحبّ أحبّ متوازنًا من دون إثم ولا إجحاف.

هـ ـ التوازن بين الفرح والحزن:

وذلك أن لا يفرح الإنسان فرحًا يخرجه عن الاعتدال، ولا يحزن حزنًا يصدّه عن الصواب:

قال ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾(الحديد ٢٣) "من لم يأسَ على الماضي، ولم يفرح بالآتي، فقد أخذ الزّهد بطرفيه".[٤٨]

الزهد هو الرضا بالميسور، فالطّرف الأوّل هو لا تحزنوا لمفقود، والثّاني لا تفرحوا بموجود لأن الفائت لا يتلافى بالعَبرة، والآتي لا يستدام بالحَبرة[٤٩]

و ـ التّوازن بين البلاء والرّخاء:

لا يخرج المؤمن عن حدِّ التّوازن بين حالة البلاء وحالة الرّخاء، فهو يوازن بين الحالتين فإن ابتُلي صبر، وإن أُعطي شكر قال ﷺ: "نزّلت أنفسهم منهم في البلاء، كالّتي نزّلت في الرّخاء".[٥٠]

ز ـ بين الطّمع بالثواب والخوف من العقاب:

قال ﷺ عن التالين للقرآن الكريم:[٥١] "إذا مرّوا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعًا، وتطلّعت نفوسهم إليها شوقًا، وظنُّوا أنّها نُصب أعينهم، وإذا مرّوا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم، وظنّوا أنّ زفير جهنّم وشهيقها في أصول آذانهم".[٥٢]

ح ـ التوازن بين الحزم والشدة:

قال ﷺ: "وحزمًا في لين".[٥٣]

الشّرح: لقد خطّ الإمام سير القائد في علاقته مع شعبه ما دام المجتمع بهذا الشّكل من

٤٦ مُحَمَّد وكاظم، المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة، ٣٩٥.
٤٧ مُحَمَّد وكاظم، ٣٩٥.
٤٨ مُحَمَّد وكاظم، ٤١٧.
٤٩ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ٤/ ٤٧٠.
٥٠ مُحَمَّد وكاظم، المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة، ٢٢٠.
٥١ مُحَمَّد وكاظم، ٢٢١.
٥٢ مُحَمَّد وكاظم، ٢٢١.
٥٣ مُحَمَّد وكاظم، ٢٢١.

الاختلاف، فلا بدَّ إذًا من مسيرة خاصّة، وهي خلط الشّدّة بشيء من اللّين. ثُمَّ إذا بدا الأمر لا ينفع معه إلّا اتّخاذ الحزم والشّدّة بناءً على مقتضيات المصلحة الإسلاميَّة والعامَّة، وضمن الحدود الشّرعيَّة، فيكون استخدام ذلك ضروريًا".[٥٤]

ط ـ بين السر والإعلان، والقلب واللّسان:

قال ﷺ : "من لم يختلف سرَّه وعلانيّته، وفعله ومقالته، فقد أدّى الأمانة وأخلص العبادة".[٥٥]

وقال ﷺ: "شهادة يوافق فيها السرّ الإعلان، والقلب اللِّسان".[٥٦]

ي ـ التّوازن بين العلم والحلم والقول والعمل:

وذلك من خلال المزج بين القول والعمل أي أن يوازن بينهما.[٥٧]

"يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل".

ك ـ التوازن بين العجلة والأناة:

قال ﷺ : "من الخرق المعاجلة قبل الإمكان، والأناة بعد الفرصة".[٥٨]

ل ـ التوازن بين الحقوق والواجبات:

إنَّ حقوق العباد عند الإمام عليّ ﷺ في نهجه الشريف يكافئ بعضُها بعضًا، فهي أشبه ما تكون بحقّ الماء على الرّيح، والنّبتة على الماء، والماء على الشّمس، والشّمس على قانون الوجود، وهذه السنّة التي تفرض على الإنسان ألّا يستحقّ شيئًا من الحقوق إلَّا بأدائه حقوقًا عليه، ليست إلَّا سُنّة الكون العادلة.

وكذلك الإنسان في حياته الخاصّة؛ فهو لا يحظى بلذَّة إلَّا بفراق أخرى يدفعها، قاصدًا أو غير قاصد عوضًا عمَّا أخذ، وهو لا يولد إلَّا وقد تقرَّر أنَّه سيموت.

قال ﷺ: "واعلم أنَّ مالك الموت هو مالك الحياة"[٥٩]

وعن هذا التوازن الحكيم في قانون الكون يعبِّر بكلمة تجمع سداد الفكر إلى عنف

٥٤ الزبيدي، عبد الرضا. في الفكر الاجتماعي عند الإمام علي، ط١ (إيران قم: مطبعة سرور، ٢٠٠٥)، ١٩٦.
٥٥ مُحَمَّد وكاظم، المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة، ٢٨٤.
٥٦ مُحَمَّد وكاظم، ١٠٢.
٥٧ مُحَمَّد وكاظم، ٢٢٢.
٥٨ مُحَمَّد وكاظم، ٤٠٦.
٥٩ مُحَمَّد وكاظم، ٢٩٥.

الملاحظة إلى عبقرية البساطة:

"لا تنالون منها نعمة إلَّا بفراق أخرى". [٦٠] [٦١]

أمّا التّوازن في الأفعال فيمكن أن نلخِّصه في النقاط الآتية:

أ. التّوازن بين العمل المضني والبطالة:

"واعلم يا بنيّ أنَّ الرّزق رزقان: رزق تطلبه ورزق يطلبك؛ فإن أنت لم تأتِه أتاك، فخفِّض في الطّلب وأَجمِل في المكتسب". [٦٢]

وقال ﷺ: "قد تكفّل لكم بالأرزاق وأُمرتم بالعمل". [٦٣]

وقال للمقصِّر في عمله وقد شكا أحد أصحابه أخًا له تخلَّى عن الدّنيا وتفرّغ للعبادة، ظنًّا منه أنَّ ترك الدّنيا هو أمرٌ واجب لمن أراد العمل للآخرة، فأرسل في طلبه وقال له: "يا عُدَيَّ نفسه قد استهام بك الخبيث أمَّا رحمت أهلك وولدك". [٦٤]

ب. التّوازن في إنفاق المال فلا سرف ولا تقتير:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾(الإسراء ٢٩)

أن يكون الإنسان وسطًا بين الإسراف في الأمور وتضييع المال في غير محلّه، وبين البخل والحرص، قال ﷺ: "كن سمحًا ولا تكن مبذّرًا". [٦٥]

وسرف الأغنياء هو السبب في فقر الفقراء، فما جاع فقير إلَّا بما أسرفه الأغنياء قال ﷺ: "ما جاع فقير إلَّا بما مُتّع به غني". [٦٦]

وإن ملك الإنسان المال وأصبح ثريًّا، عليه أن يقتصد في غناه أيضًا، قال ﷺ: "وقصدًا في غنى". [٦٧]

وقال ﷺ في موضع آخر: "وأجمل في المكتسب". [٦٨]

---

٦٠ مُحَمَّد وكاظم، ١٤٤.
٦١ جرداق، جورج. روائع نهج البلاغة، ط٢ (الغدير للطباعة والنشر، ٢٠٠٢)، ٤٣.
٦٢ مُحَمَّد وكاظم، المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة، ٣٠١.
٦٣ مُحَمَّد وكاظم، ١٢٠.
٦٤ مُحَمَّد وكاظم، ٢٣٧.
٦٥ مُحَمَّد وكاظم، ٣٥٩.
٦٦ مُحَمَّد وكاظم، ٤٠٢.
٦٧ مُحَمَّد وكاظم، ٢٢٢.
٦٨ مُحَمَّد وكاظم، ٢٩٩.

وقد نهى الإمام عن التبذير بالمال فقال ﷺ: "ألا وإنَّ إعطاء المال في غير حقِّه تبذير وإسراف، وهو يرفع صاحبه في الدّنيا، ويضعه في الآخرة ويكرمه في الناس، ويهينه عند الله ﷻ".[٦٩]

وقال ﷺ: "فدع الإسراف مقتصدًا، واذكر في اليوم غدًا، وأَمسِك من المال بقدر ضرورتك، وقدّم الفضل ليوم حاجتك".[٧٠]

ودعا إلى الاقتصاد وحسن التّدبير قال ﷺ: "وحفظ ما في يدك أحبّ إليّ من طلب ما في أيدي غيرك".[٧١]

وأمر ﷺ باتِّباع الوسط في الإنفاق قال ﷺ: "كن مقدّرًا ولا تكن مقترًا".[٧٢]

وأن لا يكون خازنًا لغيره قال ﷺ: "ما كسبت فوق قوّتك، فأنت خازن لغيرك"

ليس لك من الدّنيا إلَّا ما أكلت وشربت ولبست، والإنسان مسؤول عن نفسه وعن أهله، وعليه أن يوفِّر لهم الحاجات الأساسيَّة، ويترك لهم ما يكفّون به وجوههم عن النّاس، وما فضل عن هذه الحاجات يكون الإنسان قد جمع هذه الأموال ليتنعّم بها غيره.[٧٣]

وقال ﷺ : "ما عال من اقتصد".[٧٤]

فطريق الوصول إلى الآخرة يكون من خلال السّعي في الدّنيا فلا آخرة لمن لا دنيا له.

ج ـ التّوازن بين الجوع والتخمة:

قال ﷺ: "وإن جهده الجوع قعد به الضّعف، وإن أفرط به الشّبع كظّته البطنة".[٧٥]

السّعي القليل مذموم، والعمل المضني أيضًا مذموم، فلا بدَّ من الوسط في ذلك.

د ـ التّوازن في تقسيم الوقت:

قال ﷺ: "للمؤمن ثلاث ساعات: فساعة يناجي فيها ربَّه، وساعة يرمّ معاشه، وساعة يخلّي بين نفسه وبين لذَّتها فيما يحلّ ويجمل".[٧٦]

---

٦٩ مُحَمَّد وكاظم، ١٣٠.
٧٠ مُحَمَّد وكاظم، ٢٨٠.
٧١ مُحَمَّد وكاظم، ٣٠٠.
٧٢ مُحَمَّد وكاظم، ٣٥٩.
٧٣ مغنية، في ظلال نهج البلاغة، ٣٣٥.
٧٤ مُحَمَّد وكاظم، المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة، ٣٧٤.
٧٥ مُحَمَّد وكاظم، ٨٦٨.
٧٦ مُحَمَّد وكاظم، ٤١١.

هـ. التوازن في التعامل مع الآخر:

إنَّ من أفضل المقاييس في التعامل مع الآخر، أن يضع الإنسان نفسه مكان هذا الآخر، فيحبّ له ما يحبّ لنفسه، ويكره له ما يكره لها، قال ﷺ: "اجعل نفسك ميزانًا فيما بينك وبين غيرك".[٧٧]

و. التّوازن بين طبقات الرعية:

"الرعية طبقات لا يصلح بعضها إلَّا ببعض، ولا غنى ببعضها إلَّا ببعض".[٧٨]

قمّة في التّوازن بين العاطفة والعقل.

فينبغي العدل مع كلِّ هذه الطبقات: "الذّليل عندي عزيز حتَّى آخذ الحقّ له".[٧٩]

وقال ﷺ: "لأبقرنّ الباطل حتَّى أُخرِج الحقّ من خاصرته".[٨٠]

ز. التوازن في الأمور عمومًا:

قال ﷺ في دعوة إلى التوازن في الأمور: "وليكن أحبّ الأمور إليك أوسطها في الحقّ، وأعمّها في العدل"[٨١]

فلا يطغى سلطان حقّ على سلطان حقّ آخر، وأن يمارس الإنسان حقّه في حدود المحافظة على حقوق الآخرين.

الخاتمة:

لقد تناولت هذه الدراسة بالبحث والتحقيق موضوع الثنائيّة التكامليّة بين العقل والعاطفة من خلال نصوص نهج البلاغة،

وسلطت الضوء على التوازن والوسطية التي تؤدِّي بدورها إلى تكامل الإنسان، والتّوازن في شخصيّة الإمام علي ﷺ على وجه التّحديد

وأثبتت بأنَّ العقل والعاطفة هما جانبان أساسيان في حياة الإنسان، يشير العقل إلى القدرة على التفكير والاستنتاج والتحليل، في حين تشير العاطفة إلى القدرة على التعاطف

٧٧ مُحَمَّد وكاظم، ٢٨٦.
٧٨ مُحَمَّد وكاظم، ٣٢٤.
٧٩ مُحَمَّد وكاظم، ٤٣.
٨٠ مُحَمَّد وكاظم، ١٠٥.
٨١ عبده، نهج البلاغة، ٤٧٤.

والانفعالات، لذا تأتي المشاعر والعواطف أوَّلًا والأفكار هي طرق للتعامل مع تلك المشاعر، فتحاول إيجاد حلول تلبّي الاحتياجات التي تكمن وراء هذه المشاعر.

قد يبدو في ظاهر الأمر أنَّ العقل والعاطفة أمران متضادّان، لكنّ الحقيقة أنَّ كلًا منهما يكمّل الآخر، فتهذّب حكمة العقل طيش العاطفة، وتحدّ رقّة العاطفة من صلابة العقل، وهكذا يتدخّل العقل في الوقت المناسب، حين تطغى العاطفة، وتحيد عن مسارها الصحيح، فيضبط هذا التوازن التصرّفات والأفكار والأعمال، فلا يصطدم مع العاطفة الرقيقة، ولا يتحدَّى العقل الحكيم.

من هنا كان التوازن بين العقل والعاطفة مفتاحًا لحياة متوازنة، ومليئة بالسعادة، والحياة تحتاج دائما إلى سعي لتحقيق هذا التوازن الذي يحصل من خلال فهم كلّ من العقل والعاطفة.

وأثبتت كذلك أنَّ العقل والعاطفة يُشكِّلان ركيزتين أساسيتين في بناء الإنسان، وإنَّ لهما الدور الأساسيّ في التأثير في سلوك الإنسان وتصرّفاته، سواء الجيدة منها أو السيئة، فيكونان حاضرين في المواقف ويشتركان في التأثير بها مع وجود صراع بينهما في بعض الأحيان.

وغالباً ما ينتج عن هذا الصراع قرارات مصيريّة قد تؤدِّي به إمَّا إلى الانتصار وتحقيق النّجاح، أو إلى الفشل والهزيمة،

وهنا يظهر دور كلٍّ من العقل والعاطفة في تحديد نتيجة هذا الصراع.

لقد بيّن الإمام ﷺ منزلة العقل، ودوره الفعّال في المجتمع وعند الفرد، وقد فضّله على الغنى والمال، رغم ما يمثّله المال في المجتمعات من أهمِّيَّة ومكانة، لأنَّ العقل هو الذي يتصرَّف بالمال، فيكون منارًا يهتدى به إلى الطريق القويم.

وإنَّ العلاقات من المحبَّة والتضامن والتسامح والوئام، هي التي تدلّ على ضمان وجود العقل.

إنَّ المنطلقات العاطفيَّة الإنسانيَّة، نجدها عند الإمام ﷺ في السلم والحرب، وكذلك من خلال الوصيَّة بالإحسان إلى الرعيّة والرفق بها.

وكانت وصايا الإمام تحكم العاطفة والأخلاق بين الرّاعي والرعيّة، وبين الحاكم والمحكومين، وأن يتحلَّى الجميع بحسن الخلق الذي يحقّق السّعادة للنّاس، وهذا الذي قامت عليه منهجيّة الإمام ﷺ

هـذه العاطفـة الحـارة التـي عرفهـا الإمـام في حياتـه تواكبـه أنّـى اتّجـه، وحيـث سـار، تواكبـه في مـا يحمـل مـن الغضـب والسـخط، وتواكبـه في مـا يثير العطـف والرضـا.

كذلك أوصى ﷺ بالمحبّة مع القريب والبعيد، فهو يشدد على كلّ ما يؤدّي إلى تماسك المجتمع وتكاتفه.

وفي الختام أثبتت الدّراسة أنَّ التّوازن بين العقل والعاطفة، وسيطرة العقل على العاطفة والتحكّم بها، هو السّبيل للوصول إلى تكامل الإنسان وسمّوه وبلوغه أرقى وأعلى الرّتب الإنسانيّة، فبهذا التّوازن انماز الإنسان عن غيره من المخلوقات، وبهذا التّوازن كان الإنسان إنسانًا.

وخلصت الدراسة إلى أنَّ هناك ثنائيَّة تكامليَّة بين العقل والعاطفة، لا يستغني الإنسان عن أيٍّ منهما، بل يشكّلان معًّا الإنسان الخليفة، الذي جعله الله ﷻ مسجود ملائكته، وفضّله على سائر خلقه، وليس بينهما تنافر أو ضدِّيَّة، بل التّوازن بينهما هو الّذي يوصل الإنسان إلى السّعادة والرّقي والكمال.

استنتاجات وتوصيات :

ـ التّوازن بين العقل والعاطفة يحقِّق السّعادة والكمال عند الإنسان

ـ فهم العقل والعاطفة يدعم التفاهم والتفاعل الإيجابي في العلاقات بين البشر

ـ الاهتمام بالعقل والعاطفة يساعد على فهم سلوك الإنسان وتفاعله مع العالم ممَّن حوله، ويساعد هذا الفهم أيضًا على التّفكير والاستدلال واتِّخاذ القرارات المنطقيَّة الصائبة .

ـ ممارسة التأمُّل يساعد في تهدئة العقل، وتقليل التّوتُّر، وممارسة العلاقات الإيجابية

ـ قدرة الإنسان على التعاطف والشعور يُسهم في تنمية العلاقات الإنسانيَّة وتعزيز الروابط الاجتماعيَّة

ـ الحفاظ على هذا التوازن يحقِّق الرضا الشخصيّ والنّجاح في الحياة

ـ كمال الإنسان أن يعرف كيف يوازن بينهما في الوقت والمكان المناسبين، فلا يزيد دور العاطفة، ولا ينقص من دور العقل، ولا يزيد دور العقل على حساب العاطفة.

لذا توصي الدراسة بالاهتمام بالتطوُّر المستمرّ لفهم كلٍّ من العقل والعاطفة معًا من خلال القراءة والتعلّم والتدرّب

فإنَّ هذا التعلّم المستمرّ، والاهتمام بالصحَّة العقليَّة والعاطفيَّة، يؤدِّي إلى تطوير كلٍّ منهما وصولًا إلى الكمال الإنسانيّ المنشود .

المصادر

القرآن الكريم

التستري، مُحَمَّد تقي. بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة. ط١. بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ٢٠١١.

الخوئي، حبيب الله. منهاج البراعة. ط١. بيروت: دار المحجة البيضاء، ٢٠١٣.

الزبيدي، عبد الرضا. في الفكر الاجتماعي عند الإمام علي. ط١. إيران قم: مطبعة سرور، ٢٠٠٥.

الشيرازي، ناصر مكارم. أصول عقائد الشباب. ط١. دار كميل، ٢٠٠٩.

المحنّك، هاشم حسين ناصر. علم الاجتماع في نهج البلاغة. ط١. جامعة الكوفة: دار أنباء للطباعة والنشر، ٢٠١٢.

الموسوي، عباس علي. شرح نهج البلاغة. ط١. دار الرسول الأكرم، ١٩٩٨.

بن فارس، أحمد. معجم مقاييس اللغة. ط١. دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١.

جرداق، جورج. روائع نهج البلاغة. ط٢. الغدير للطباعة والنشر، ٢٠٠٢.

شمس الدين، مُحَمَّد مهدي. دراسات في نهج البلاغة. ط١. قم: مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ٢٠٠٧.

عبده، مُحَمَّد. نهج البلاغة. ط١. بيروت: الدار الإسلامية، ١٩٩٢.

علوش، سعيد. النقد الموضوعاتي. ط١. الرباط المغرب: شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٩.

مُحَمَّد، دشتي ومُحَمَّدي كاظم. المعجم المفهرس لألفاظ نهج البلاغة. لبنان: دار التعارف، ١٩٩٠.

مغنية، مُحَمَّد جواد. في ظلال نهج البلاغة. ط١. بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٢.

مجلة اللغة العربية ٢١، العدد ٤٥ (٢٠١٩).